

# الرسول ﷺ يخاطب مهاجري عصرنا وغرباءه ولو ازم ذلك

أ.د.د. / غسان حمدون  
[WWW.Hamdoun.net](http://WWW.Hamdoun.net)

- أوحى الله لنبيه ﷺ بما يحدث لمهاجري عصرنا وغربائه
- لمهاجري عصرنا ميزة ليست للصحابة رضوان الله عليهم
- الغرباء في عصرنا هم الذين يصلحون عند فساد الناس
- استصحاب الإخلاص في الهجرة يقتضي تجنب النعرات الجاهلية
- من فوائد الهجرة المنعة وسعة الرزق
- لفوائد الهجرة واجب إسلامي
- للمهاجرين لله تعالى دور عظيم في فجر إسلامي قادم

عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء)) قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: ((الذين يُصلحون عند فساد الناس)) - رجال سند الحديث رجال صحيح البخاري ومسلم إلا رجلاً وهو ثقة - .

عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلعت الشمس فقال: ((يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس)) فقال أبو بكر: أنحن هم يا رسول الله؟ قال: (( لا ولكم خير كثير، ولكنهم الفقراء والمهاجرون<sup>(1)</sup> الذين يحشرون من أقطار الأرض)) وقال: ((طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، طوبى للغرباء)) فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: ((ناس صالحون في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)) - رجال سند الحديث رجال صحيح البخاري ومسلم - .

(1) في رواية للطبراني (الفقراء المهاجرين).

عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( بدأ الإسلام غريباً وسيُعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء)) قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: ((الذين يُصلحون عند فساد الناس))<sup>(1)</sup>.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص\* - رضي الله عنهما - قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلعت الشمس فقال: ((يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس))، فقال أبو بكر أنحن هم يا رسول الله؟ قال: (( لا ، ولكم خير كثير، ولكنهم الفقراء والمهاجرون<sup>(2)</sup> الذين يحشرون من أقطار الأرض)) وقال ((طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، طوبى للغرباء)) فقل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: ((ناس صالحون في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم))<sup>(3)</sup>.

---

\* هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - يكنى أبا محمد أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً حافظاً عالماً، قرأ الكتاب، واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب حديثه فأذن له -أنظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني(343/2) والاستيعاب في أسماء الأصحاب للقرطبي المالكي (338/2).

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (104/1) والمعجم الأوسط (8977/12/9) والمعجم الكبير (5867/164/6) ورجال الطبراني رجال الصحيح - أي رجال صحيح البخاري ومسلم - غير بكر بن سليم وهو ثقة - مجمع الزوائد للهيثمي (12193/278/7) ورواه مسلم مختصراً (145/130/1) .

(2) في لفظ الرواية الأولى لأحمد والطبراني (فقراء المهاجرين) .

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده (6612/222/2) و (7032/222/2) واللفظ من الرواية الثانية جاء في الترغيب والترهيب للمنذري (27/4)، (238) رواه أحمد والطبراني ... وأحد إسنادي الطبراني رواه الصحيح وقال الهيثمي: وله في الكبير أسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح - أي رجال صحيح البخاري ومسلم - مجمع الزوائد للهيثمي (17884 / 259، 258/10).

إن الحديث -الأول- ظاهره العموم وأن الإسلام بدأ في  
آحاد الناس وقلّة ، ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه النقص والإخلال  
حتى لا يبقى إلا آحاد وقلّة للإصلاح أيضاً كما بدأ أو جاء<sup>(1)</sup>،  
والحديث يشمل كل مهاجر بدليل قول الهروي: أراد بذلك  
المهاجرين الذين هجروا أوطانهم لله تعالى<sup>(2)</sup>، فالفتن والمحن تلحق  
بالمؤمنين ثم تضطرهم للهجرة فهؤلاء غرباء، ويضاف إليهم  
الغرباء في أرض المسلمين نفسها، والغرباء في أرض المهجر  
الذين أسلموا على يد المهاجرين في بلاد غير المسلمين كما  
سيأتي...

أما الحديث الثاني المروي عن عبدالله بن عمرو بن العاص  
- رضي الله عنهما - فإن صاحب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالهجرة، وفي غار ثور، والذي قطع مع الرسول صلى الله  
عليه وسلم طريق الهجرة الطويل وهو أبوبكر الصديق - رضي  
الله عنه - تمنى أن تشمله هذه المزية وسائر صحابته صلى الله  
عليه وآله وصحبه وسلم، ((يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور  
الشمس)) فقال: أنحن منهم يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه  
وسلم: ( لا ولكم خير كثير)، إن هذه ميزة ليست لأبي بكر  
الصديق رضي الله عنه مع فضله، وليست للصحابة رضوان الله  
عليهم كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فإن المزية  
لا تقتضي الأفضلية، وهذه أفردتها ببحث على موقعنا  
[WWW.Hamdoun.net](http://WWW.Hamdoun.net) بقلم الدكتور محمد سرحان التمر حفظه  
الله تعالى، ومن تلحقهم هذه المزية نورهم كنور الشمس؟ فقد  
وضح ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (ولكنهم الفقراء

(1) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (177/2) مع تصرف.

(2) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (177/2).

المهاجرون<sup>(1)</sup> الذين يحشرون من أقطار الأرض) أي يفدون إلى المحشر من جميع جهات الأرض ونواحيها<sup>(2)</sup>، أو لست ترى أيها القارئ الفتن والمحن التي حلت بمن يهمهم أمر تطبيق شرع الله في الأرض بالدول العربية والإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة والدول الإسلامية عامة؟؟!!

ألا ترى معي المحن والفتن التي حلت بمن يهمهم أمر الإسلام ممن أرادوا مساندة إخوانهم في حوض المتوسط وخاصة شرفيه!! لقد أدت هذه الفتن والمحن ومنها القتل والتعذيب والمحاربة حتى في لقمة العيش أدت خلال /50/ سنة الماضية إلى خروج المهاجرين من هذه الدول جميعاً إلى أنحاء العالم كله. ألا ترى إخوة في الله وأحبة هاجروا إلى أقطار الأرض كلها، في كل القارات، ووراء البحار يفتشون عن مأمن، ويفتشون عن يقبل دعوتهم للإسلام لوجه الله تعالى، فتغير عليهم الحال، وبعده الأهل والأحباب، ونأت عنهم الأوطان وأماكن الذكريات الطيبة مع علماء وفضلاء وإخوة وأحباب وأقرباء طيبين!!

والله وكان الحبيب المصطفى يرى ما يحل بهؤلاء، فيكلمنا من وراء 1430 سنة أن اطمئنوا فلكم من المزية يوم القيامة ما ليس لغيركم ((يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس)) ولم تكن هذه المزية حتى لأبي بكر صاحبه في الغار رضي الله عنه، نعم لقد بدأ كثير من هؤلاء الإخوة الغرباء بالدعوة للإسلام في كل قارة حلوها وكل دولة نزلوها.

(1) كما جاء في الرواية الثانية للطبراني. والفقر وحده لا يعتبر عملاً صالحاً إلا بشروطه... وشروطه هنا الفقر مع الهجرة.

(2) انظر تعليق محمد خليل الهراس على الحديث في الترغيب والترهيب للمنذري (237/4).

أما قول الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:  
(نورهم كنور الشمس)) فيعني يكون لوجوههم إشراق وضياء  
يشبه شعاع الشمس.

ألست ترى معي يا أخي أن الذين يهتمهم أمر الإسلام أخرج  
كثيراً منهم من أوطانهم بأعداد كثيرة إلى شتى أنحاء العالم،  
وخاصة في أكثر الدول العربية في حوض المتوسط لأنهم يقولون  
(ربنا الله)، هاهم تحت كل نجم في الأرض وفي كل قارة وكل  
دولة ... في العالم كله.

ألست ترى معي يا أخي في الله تعالى أن هذا الكم الهائل  
من المهاجرين المنتشرين في كل الأرض لم يحدث له مثيل في  
التاريخ الإسلامي كله، وها نحن نسمع بوفاة كثير من فضلائهم  
في كل الأرض فمنها سيحشرون.

ألست ترى معي الرسول صلى الله عليه وسلم قد قصد  
عصرنا بذلك، وكأنه جالس بيننا صلى الله عليه وسلم يهون  
المصاب بفراق الأوطان والخلان والأقارب حتى الأبوين وفراق  
أماكن الذكريات الجميلة في اشتراك في فرح أو تضاغن لحزن  
... في تلك الأوطان... إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم  
علم اليقين أن هؤلاء الغرباء لا يتركون الدعوة إلى الله تعالى  
مهما بعد عنهم الأحباب والخلان والأوطان، فقلوبهم موصولة بالله  
تعالى، فهو أنيسهم ومحبوبهم بذكرهم له فقال صلى الله عليه وسلم  
في هؤلاء الفقراء المهاجرين ((طوبى للغرباء، طوبى للغرباء،  
طوبى للغرباء)) وكرر طوبى للتأكيد أنها لهم.

وطوبى تأنيث الأطيب وهي اسم للجنة، وقيل هي شجرة  
في الجنة يسير الراكب في ظلها ألف عام ما يقطعها<sup>(1)</sup>.

(1) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ص 2) مع تعليق محمد خليل الهراس على الحديث في  
الترغيب والترهيب للمنذري (237/4).

وهناك ميزة طيبة لهؤلاء المهاجرين وكل غريب مسلم لا تخص عصرنا فقط بل كل العصور وهي أن يقاس للمسلم الذي مات غريباً من مولده إلى منقطع أثره في الجنة.

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: مات رجل بالمدينة ممن ولد بها صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: ((يا ليته مات بغير مولده)) قالوا: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: ((إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة))<sup>(1)</sup>.

#### أسباب الغربة ومواطنها:

إن واقع البلاد العربية والإسلامية يحدثنا أن الفساد حول هؤلاء الغرباء قد انتشر، وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ((يُصلحون عند فساد الناس)) في الحديث الأول وقوله عنهم في الحديث الثاني ((ناس صالحون في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)) فالغربة حاصلة للمهاجرين ولمن بقوا في أوطانهم وكثر الفساد حولهم وهم يُصلحون.

وهذا يصدق على كثير من بلاد المسلمين بل العرب أيضاً، وذلك أثناء وجود الاستعمار المحتل في أرض المسلمين، فكان هؤلاء الغرباء يستنهضون الهمم لإخراج المستعمر الذي نشر كل فساد، وكان لهؤلاء الغرباء ذلك، ثم عاد الاستعمار الثقافي والاقتصادي وحتى العسكري أحياناً عن طريق أذئاب الاستعمار

---

(1) رواه النسائي في سننه (7/4-8) وابن ماجه في سننه (515/1) وابن حبان في صحيحه - الترغيب والترهيب للمنذري - وفي صحيح النسائي للألباني رقم (1728).

في أرض المسلمين، وكان إيذاء لهؤلاء الغرباء أقوى وأشرس وأوسع... وهذا مما يؤلم الغرباء ويعرضهم للمحن والشدائد... .  
وعلى هذا يظهر نوعان من الغرباء في بلاد المسلمين، فالذين بقوا في أرضهم في غربة ومحنة، والذين هاجروا في غربة ومحنة... إن هدف كثير من هؤلاء المهاجرين نشر الإسلام أولاً في بلاد الهجرة... وأما الذين بقوا في بلاد المسلمين فههدفهم تحكيم الإسلام وتوريثه للأجيال في بلاد المسلمين، ونقول للتاريخ إن الظلم الذي حل بالغرباء في عصرنا في أرض المسلمين هو أشد وأنكى مما أصاب الغرباء في بلاد غير المسلمين وهذا مما يحز بالنفس...

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من ضرب الحسام المهند

وهناك نوع ثالث من الغرباء لوحظوا في العصر الحديث في الغرب، إذ أسلموا وهم من سكان أمريكا أو كندا أو أوروبا وعاشوا غرباء في بلادهم، فهؤلاء الأنواع الثلاثة لهم الطوبى كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

ففي كتاب (سر إسلام الأمريكيات) تتقل الباحثة الكهنوتية Carol L. ANWAY عن إحدى الأمريكيات الغريبات في بلاد الغرب قولها: أن أكون مسلمة هو أروع وأصعب شيء في حياتي. ففي الإسلام كل الإجابات وكل الأدوات. لقد فصلت من وظيفتي في 28 فبراير 1994 وقدمت شكوى إلى لجنة أوهايو للحقوق المدنية (Ohio Civil Right commission) لأنني أشعر أن إنهاء خدمتي راجع إلى ارتدادي (reversion) (تستعمل هذه الكلمة أحياناً بدلاً من كلمة اعتناق Conversion) إلى الإسلام. مع كل معرفة يأتي الفرج . والقرآن الكريم مصدر لا

ينضب من الإجابات والنصيحة والإنذار. إنني ممتنة إلى الله بسبب هذه المعارك<sup>(1)</sup>.

### وتقول أخرى أيضاً:

أشد ما آلمني أن أعلم أن المسلمين والإسلام أسيء فهمهم بشكل مزعج من معظم الأمريكان. ونتيجة لذلك تظهر الحزازات والنظرات القذرة، والتعليقات البذيئة، مما يعوق حقوقنا كأمركيات في ممارسة ديننا بحرية. هذا الوطن مؤسس على يد أناس متدينين كانوا يبحثون عن وطن لا يتعرضون فيه للاضطهاد بسبب عقائدهم، لقد صرنا البلد البوتقة أكثر من أي وقت مضى، وإن كنا نريد النجاح كأمة، وأن نحافظ على مثالياتنا الدستورية نابضة بالحياة.. فعلياً أن نفهم وأن نتقبل وأن يحترم بعضنا بعضاً، بغض النظر عن الدين، والعادات وطريقة الملابس<sup>(2)</sup>..

### وتقول الكاتبة المسيحية (Carol L.) في خاتمتها للكتاب:

اختيار الإسلام ديناً في أمريكا ليس خطوة سهلة. فالمسلمون في نظر غالبية الأمريكان يعتبرون غرباء، لارتداء الوشاح، والإعراض عن المشروبات الاجتماعية والبعد عن المضاربات، وعدم الاتصاف بالوطنية للولايات المتحدة أو كندا في نظرهم، كل هذا لا يؤدي إلى كسب الأصدقاء. وبعض الأمريكان يبنون هؤلاء الذين تحولوا إلى الإسلام باعتبارهم (ليسوا أذكيا بالقدر الكافي) (not very smart). وتكشف دراسة المسلمين في أمريكا عن عدد هائل من المهنيين: أطباء، مهندسون، ممرضات، أساتذة بالجامعة، رجال ونساء أعمال، مدرسون فضلاً عن عمال ذوي الياقة الزرقاء، وطلبة، وربات بيوت<sup>(3)</sup>.

(1) أنظر كتاب سر إسلام الأمريكيات (ص 170)

(2) أنظر كتاب سر إسلام الأمريكيات (ص 176).

(3) أنظر كتاب سر إسلام الأمريكيات (ص 179-180).



وتقول أيضاً في نفس الصفحة ((الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً بقارة أمريكا الشمالية))، وما ذلك إلا بجهود الغرباء والغريبات في أمريكا، ويصدق عنهم جميعاً كلام النبي صلى الله عليه وسلم (... يُصَلِّحُونَ عِنْدَ فِسَادِ النَّاسِ)، إن المضايقات للمسلمات في الغرب وخاصة في فرنسا لن تزيدهن إلا قوة ونشراً لدينهن، كالسيف كلما جرت عليه ازداد حدة ولمعاناً وبريقاً بعون الله تعالى، لأن المعدن هو الإسلام، ومن كان معدنه الإسلام الحقيقي لا ينحني ولا ينكسر.

### للفقراء المهاجرين المنعة وسعة الرزق:

قال الله تعالى: ((وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقاً كَثِيراً وَسَعَةً)) 100 النساء- وهذا تحريض على الهجرة ، وترغيب في مفارقة المشركين، وأن المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم مندوحة وملجأ يتحصن فيه، ، والمرغم مصدر والظاهر أن المنع الذين يتلخص به، ويراعم أعداء الله ((وسعة)) يعني الرزق<sup>(1)</sup> والملاحظ في عصرنا أن الذين هاجروا وهم فقراء قد وسع الله عليهم ، ولم يعودوا فقراء بل صاروا يرسلون أموالاً إلى أهلهم وذويهم وأحبابهم في أرض المحنة ، والملاحظ في عصرنا هذا أن منعتهم بل معارضتهم للجباية الظلمة في بلاد المسلمين بعد هجرتهم يمكن أن تكون أقوى مما كان قبل هجرتهم ولو استخدموا وسائل الإعلام الحديث وسائر المواقع على النت بشكل مركز وسليم لكان ردعهم لهؤلاء الظلمة أكبر، ولساعدوا الغرباء في أرض المسلمين أنفسهم، فيكون غرباء مهاجرون وغرباء لم يهاجروا على درب واحد، متكاتفة جهودهم ، فيكون الخير والبركة وتوريث الإسلام على أيدي الجهتين ، ومالم يقم هذا

(1) انظر تفسير ابن كثير (556/1).

التعاون والتآزر فسيبقى صوت الحق خافتاً في ديار المسلمين  
المظلومة ...

إن العالم أصبح كقرية واحدة في وسائل الاتصال والقنوات  
التلفزيونية و... إلخ ، وما لم نستغل ذلك فسيبقى إصلاح الغرباء  
محدوداً جداً ... إن استعمال وسائل الإعلام الحديثة السريعة  
السابقة لا بد منه للداعية الإسلامي الذي ينصت إلى قوله تعالى:  
((فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)) - 148 البقرة-، وقوله سبحانه ((وَسَارِعُوا إِلَى  
مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ)) -133 آل عمران-،  
فالاستباق والتسارع له وسائله في العصر الحديث مما يكسر  
قبضة الاستبداد في بلاد المسلمين ويعلمهم بمعالم الطريق...

إن المنعة على اختلاف حجمها لدى المهاجرين في  
الأرض كل الأرض لا بد من استعمالها لكسر الأسباب التي أدت  
إلى هجرتهم وذلك بالعلم ومساعدة المحتاجين والإعلام  
الحديث...

إن المال فتنة كما بينا في بحث (الابتلاء والمحن في  
عصرنا...) فعن كعب بن عياض رضي الله عنه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن لكل أمة فتنة ، وفتنة  
أمتي المال))<sup>(1)</sup> إن أناساً سقطوا في هذه الفتنة في هجرتهم، ولم  
يتابعوها بتركهم صلاتهم واتباعهم الشهوات والانشغال عن الخير  
بنتمير أموالهم وبخلهم بها- اللهم إنا نسألك العفو والعافية- ينبغي  
للمهاجر النصر على هذه الفتنة في نفسه، بل ينبغي تفقد الأرحام  
رحم القرابة ورحم العلم ورحم الدعوة.

(1) أخرجه الترمذي (6 / 518/ 2439 تحفة الأحوذني) وقال الترمذي : حسن صحيح غريب ، ورواه ابن حبان في صحيحه  
(3223/17/8) و احمد (4/17017/160/4). والحاكم (4/7896/318/4) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه  
ووافقه الذهبي.

إن انتشار المهاجرين في الأرض كل الأرض كما أخبر الرسول هو قوة لنا وأي قوة ومنعه لنا وأي منعة، إذا أضعنا له العلم والإعلام الحديث وتفقد المحتاجين ... إنه الوفاء بعينه ممن يطلب منه الوفاء وفاء الكرام الأعزة وليس البخلاء الذين أصابهم الضيم ثم رحلوا:

إن الكرام إذا ما يسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

إن عزاءك أيها المهاجر في العصر الحديث تلك القبّة الخضراء في المدينة المنورة وتحتها دفن سيد المهاجرين وسيد الأوفياء صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

نعم لقد بوأه الله تعالى وأصحابه حسنة في الدنيا وما عند الله أكبر وذلك مصداقاً لقول الله تعالى في كل مهاجر قديماً وحديثاً قال تعالى: ((وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)) - 41 النحل - فهؤلاء الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم ، وتعروا عما يملكون وعمّا يحبون، وضحوا بالإقامة بدارهم وقرب عشيرتهم والحيب من ذكرياتهم .. هؤلاء يرجون في الآخرة عوضاً عن كل ما خلفوا، وكل ما تركوا، وقد عانوا الظلم وفارقوه. فإذا كانوا قد خسروا الديار فـ(لنبوئهم في الدنيا حسنة) ولنسكنهم خيراً مما فقدوا (ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) هؤلاء (الذين صبروا) واحتملوا ما احتملوا (وعلى ربهم يتوكلون) - 42 النحل - لا يشركون به أحداً في الاعتماد والتوجه والتكلان<sup>(1)</sup>.

(1) في ظلال القرآن (2172/12).

في ضوء الهجرة و سعة الرزق والمنعة لأبد من تقديم  
للإسلام وحمل رايته وصدق الشاعر عندما قال:

أخى الترحال أرهقنا وأدمى الساق والقدم  
نسائل ليلنا الدامس وس والوديان والقمصا  
نسائل نجمنا الساه ر عن فجر نأى وجمما  
أخى فلنمش فوق الشوك والآلام فرسنا  
ونحمل راية التوحيد د للقواد عنونا  
وندفع عمرنا الدامس ع للرحمن قربانا

### المهاجر وخطر النكوص:

نعم لقد ظهر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجل  
هاجر ثم ارتد ونقص على عقبيه ورجع لمكة المكرمة كافراً.  
نعم لقد ارتد أحد المهاجرين إلى الحبشة ، فتتصر ثم مات  
، فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن تزوج زوجته  
الطيبة المهاجرة أم حبيبة رضي الله عنها، وقدم مهرها الملك  
النجاشي..

فحذار من النكوص. إن على المهاجر أن يتجنب النفاق  
بإعطاء الولاء للكفرة في مهجره سواء أكان يعيش بينهم أم لا وأن  
يتجنب صفات المنافقين ... ولخطورة الموقف كان لأبدي من  
عرض أهم صفات المنافقين، وتلك بينها سورة التوبة ولي بحث  
خاص (صفات المنافقين في سورة التوبة) على موقعي  
. [WWW.Hamdoun.net](http://WWW.Hamdoun.net)

إن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر المهاجرين بعصرنا  
بميزة عظيمة فيأتي يوم القيامة نوره كنور الشمس ولكن هذه

الميزة مفقودة عند من ارتد أو نافق وأعطى ولاءه لأعداء الله  
والقرآن والإسلام ...

إن هذه الميزة مفقود فيما أعطى ولاءه لقومه فحسب أو  
أهل بلده فقط ، ربما يحدث ذلك عند أحد المهاجرين، ولكن لا بد  
من ناصح لهم لأنها دعوى جاهلية وليست إسلامية فإن ارعوا  
دامت هجرتهم، وإلا كان في هجرتهم ثلثة جاهلية منتنة ... تدعو  
لتدخل المنافقين لشق صفوفهم ولنا في رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في هجرته أسوة حسنة، فهو لم يوافق على هذه العصبية بين  
المهاجرين إلى المدينة من جهة والأنصار سكان المدينة الأصليين  
من جهة ثانية...

فعن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا ،  
وكان من المهاجرين رجل لعّاب ، فكسع أنصاريًا<sup>(1)</sup> ، فخرج  
النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: ما بال دعوى الجاهلية؟ ثم  
قال: ما شأنكم؟ فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري قال: فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم: دعوها ، فإنها خبيثة ، وقال عبدالله  
بن أبي بن سلول: أقد تداعوا علينا؟ لئن رجعنا إلى المدينة  
ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ ، قال عمر: ألا نقتل يا نبي الله هذا  
الخبيث؟ لعبد الله - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا  
يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه)) وفي رواية نحوه إلا أنه  
قال: فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله القود؟ فقال: دعوها  
فإنها منتنة<sup>(2)</sup> ... الحديث هذه رواية البخاري ومسلم<sup>(3)</sup>.

(1) هو ضرب الدبر باليد أو الرجل وفي رواية الطبري عن جابر (ان رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار برجله ،  
وذلك عند أهل اليمن شديد).

(2) أي دعوى الجاهلية ، وأبعد من قال: المراد : الكسعة ومنتنة من النتن ، أي أنها كلمة قبيحة خبيثة.

(3) أخرجه البخاري (6 / 368) و (499/8) وأخرجه مسلم رقم (2584) والترمذي رقم (2312) - جامع الأصول  
(848/390/2)

إنه لا يصح شرعاً بل خيانة لله تعالى ولرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوضع الإنسان في أي منصب إسلامي أو حكومي إلا حسب صلاحيته وكفاءته سواء في منصب للشورى أو للتنفيذ.

لقد قرأت أن إحدى الدول الكبرى أرادت هدم دولة صغرى فأوصت عملاءها ضعوا الشخص غير المناسب لكل منصب مهم، وما ذلك إلا ليضيعوا شعب هذه الدولة الصغرى...

إن بدء السير هو وضع الشخص المناسب في المكان المناسب في كل عمل إسلامي، سواء كان هذا الشخص استشارياً أو تنفيذياً، وبعد ذلك يمكن الانطلاق في ساحات العمل الإسلامي سواء الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو التربوي...

لقد وجد الشيطان في ديار الغربية ما ينزع به بين بعض المهاجرين الذين هاجروا لله وحده ليفسد هجرتهم باسم البلد أو المدينة أو القوم أو الجنس... فسقط أناس مع الساقطين، وأنجى الله تعالى المتقين من هذه المنتنة الخبيثة، - جعلني الله وإياك منهم- إن الدوافع الأجنبية والمحلية لتهجير حماة الإسلام في العصر الحديث واحدة... وبالمقابل ينبغي أن تكون الدوافع من ذاتنا واحدة لتوحيد المهاجرين كل المهاجرين لله تعالى في كل الأرض دون اعتبار للون أو جنس أو بلد أو مدينة...

لابد لكل مهاجر لله تعالى إلا أن يستمر في نيته لله تعالى مادام مهاجراً بحيث لا يأتي بما يناقض نيته. فلا تعصب لبلد ولو عمل لله تعالى لبلده أولاً ولمدينته ولو عمل لله تعالى لمدينته، ولا لبني جنسه وإن عمل لله تعالى لخيرهم ودعوتهم للإسلام، ولكن الخطر الكبير الذي يؤثر على الهجرة أن يستعمل رجلاً في عمل وهو يرى أن غيره هو أفضل منه، أو يفاضل بين الناس على

أساس البلدة أو القوم أو المدينة ، والله يقول (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فنية الهجرة لله تعالى ينبغي أن يبدأ بها وتستمر أيضاً بعد ذلك .. كما سيأتي فلا يأتي بمناف.

### نية الهجرة واستصحابها:

عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( إنما الأعمال بالنية، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) رواه البخاري ومسلم (1).

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: من هاجر بيتغي شيئاً فإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس (2).

فمن قصد بهجرته وجه الله تعالى - وقع أجره على الله ، ومن قصد بها دنيا أو امرأة ، فلا حظ ولا نصيب له في الآخرة بسبب هذه الهجرة، وأصل الهجرة الترك ، والمراد هنا ترك الوطن (3)

والنية عزيمة القلب فهي هنا عزيمة القلب على الهجرة لله تعالى وحده، ولا بد منها في أول الهجرة واستصحابها حكماً فلا يأتي بمناف لها شرعاً حتى تقبل منه إن شاء الله تعالى قال ابن حجر العسقلاني عن النية ((والمرجع أن إيجادها ذكراً في أول العمل ركن، واستصحابها حكماً بمعنى ألا يأتي بمناف شرعاً شرط)) (4).

(1) صحيح البخاري (1/3/3) أطرافه 54 ، 2529 ، 3898 ، 5070 ، 6689 ، 6953 ، ومسلم (3/1515/1907) واللفظ ونقلته من مسلم. إن هذا الحديث متفق على صحته أخرجه الأئمة المشهورون إلا الموطأ فتح الباري صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (17/1) -.

(2) فتح الباري (16/1) ط المكتبة السلفية ..

(3) شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمه الله تعالى - (13/54-55) في تعريف الهجرة.

(4) فتح الباري (19/1).

## الأنس في الهجرة:

إن الأنس بالله تعالى هو خير أنس للمهاجر في هجرته، ولا يُشعر بهذا الأنس إلا بكثرة ذكر الله تعالى ومعاشرة الصالحين أصحاب هذا الأنس الكريم، يقول الشاعر مناجياً ربه في غربته بعيداً عن الأوطان مستأنساً به سبحانه في هجرته:

هنيئاً لمن أضحى وأنت حبيبه      ولو أن لوعات الغرام تذيئهُ  
وطوبى لصبّ أنت ساكن سرّه      ولو بان عنه إلفه وقريئهُ  
فياعلة في الصدر أنت شفاؤها      ويامرضاً في القلب أنت طبيئهُ  
عبيدك في باب الرجاء متضرعُ      إذا لم تجبه أنت من ذا جبيئهُ  
بعيد عن الأوطان يبكي بذلة      وهل ذاق طعم الذلّ إلا غريئهُ  
تصدق على من ضاع منه زمانه      ولم يدّر حتى لاح منه مشيئهُ<sup>(1)</sup>

## مسئولية المهاجرين العرب:

لقد كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم مع أربعين من صحابته أولاً لله تعالى منطلقاً للإسلام في دولته أخيراً من فرنسا إلى الصين أكبر دولة في تاريخ البشرية القديم والحديث...، وبالمقابل إذا اتقى المهاجرون الله تعالى في هجرتهم أفادوا بعلمهم وبحركتهم الناس أجمعين ، وكانوا منطلقاً للإسلام كل الإسلام سواء الإيمان، أو السياسي أو الاجتماعي ، أو الاقتصادي ، أو الأمني.

(1) رائع الشهد (مع الله) جمع وترتيب: سيد بن حسين العفاني (ص 27).



ولا بد أن أحمّل المسؤولية في العصر الحديث، بل إن الله تعالى حملهم المسؤولية عن العمل لانطلاق الإسلام في كل حين وصدق الله العظيم: (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) - الآية 44 من سورة الزخرف- لقد قام العرب المسلمون سابقاً بكل هذه المسؤولية فنشروا الإسلام في دولتهم الكبرى وفي غيرها متحملين كل المسؤوليات عن الإسلام وهداية الناس إليه...

وإنه لمن دواعي الأسف الشديد أن لا يعلم العربي المسلم قدره في العصر الحديث ، قدره وهو الذي نشر الإسلام لأول وهلة في التاريخ في دولة تمتد من فرنسا إلى الصين ، وهو عن طريق حضارته نشر الإسلام في أندونيسيا وماليزيا، ونشر الإسلام في السودان ودول أفريقيا.

أنت أيها العربي المسلم المهاجر تجهل نفسك، وتجهل أنك تفهم القرآن والسنة لأول وهلة بنسبة عالية ، وتفهم كذلك كتب الإسلام والإيمان... ولك ماض عريق في هجرة الله تعالى ونصر دينه في الآفاق ورحم الله تعالى شاعرنا هاشم الرفاعي عندما يخاطب العربي المسلم في محيط العالم الحديث المضطرب قائلاً:

أيها السائر بين الغيِّهَب (1)  
ضارباً في لجة غامضة  
لا تقف حيران مشبوب الأسي  
أنت في الدنيا نماءً هائلُ  
أنت لا تعرف من أنت ولم  
عُد لتاريخك وأنشد قبساً  
لم يزل في خاطري أن الذي  
كيف لا أذكر أجداداً لهم  
وجواداً قبلت حافرهُ  
وملوك الصين تهدي تربها  
أي روح من هداها انجست  
أي إشراقه نفس رفعت  
إنها قصة بعثت كتبت  
نهضة بالدين شادوا صرحها  
أعرفت الآن معنى أن ترى  
عرف الإسلام، ما غايته  
فمشى بالكأس مسموماً وكَم  
همه أن يُصبح العربُ بلا  
أمة العرب بخير طالما

عائر الخطو جليّ التعب  
من محيط العالم المضطرب  
هكذا نهياً لشتى الريب  
مشرق الماضي عريق النسب  
تقرأ التاريخ يا ابن العرب  
من سناً بدد ليل الحُقب  
قووض الرومان بالرمح أبي  
فتكة الإصرار عند الغضب  
لجة البحر تجاه المغرب (2)  
لفتاناً في صحاف الذهب  
هذه الأضواء مثل الشهب  
هذه الأمجاد فوق الكوكب  
بحروف من سناً، من لهب  
ثابت الركن قوي الطنب (3)  
حاقداً يلبس جلد الثعلب  
ما الذي يحمل للمغتصب  
يشهد الليل دبيب العقرب  
عاصم كالدين عند النوب (4)  
هي في إسلامها لم تنكب (5)

(1) الغيب: الظلمة والجمع غياهب.

(2) يشير إلى ما روى منسوباً إلى القائد المسلم عقبة بن نافع الفهري إذ خاص بقوائم فرسه شاطئ الاطلسي بعد فتوح المغرب وهو

يقول: اللهم لو أتي أعلم أن وراء هذا البحر يابسة لاقتحمت هذا الهول المانع لأنشر اسمك العظيم في أقصى بقاع الدنيا.

(3) الطنب: جبل الحياء.

(4) النوب: المصاب.

(5) مختارات من قصيدة بعنوان دين وعروبة من ديوان هاشم الرفاعي (ص 189)

## المشكلات العالمية وانتشار الإسلام:

إن على المهاجرين في عصرنا الحديث ان يدركوا أن هنالك مشجعات على الدخول في الإسلام من قبل الغربيين في وقتنا الحاضر، وذلك لما في البشرية من مصائب بسبب جاهلية عصرنا في الزنا والربا وأكل لحم الخنزير.

نعم حلت أمراض جنسية كالإيدز فخاف الغربي من الزنا فضعف اتباع الشهوات بالباطل.

وكذلك هذه الأزمة الاقتصادية العالمية وخاصة إفلاس البنوك الربوية، لقد لفت هذا نظر كثير من الناس نحو النظام الاقتصادي الإسلامي، فلم يفلس أي بنك إسلامي، وبالمقابل أفلست في الولايات المتحدة الأمريكية عشرات البنوك كانت من أقوى البنوك العالمية الربوية<sup>(1)</sup>.

لقد صرح بابا الفاتيكان سابقاً: (إن محمداً ليس عنده عمل إنساني) والآن صرحت كنيسة الفاتيكا : (( إذا أراد الغرب التخلص من الأزمة المالية فعليه بنظام التمويل الإسلامي)) علماً أن نظام التمويل الإسلامي مستقى من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وأخيراً ظهرت أنفلوزا الخنازير وأخافت العالم كله أما الإسلام والقرآن فقد حرم لحم الخنزير والمسلم لا يتأوله ...

هذه التأثيرات العالمية الجنسية والاقتصادية والغذائية المرضية لفتت نظر العالم إلى الإسلام، فواجبنا عرضه بما يناسب عقلية المدعو إلى الإسلام وواقع العالم...

والذي أتوقعه والله أعلم - هو استمرار الأزمة المالية ، بل اشتدادها ، ذلك لأن مسبباتها مستمرة وذلك في الحروب والربا

(1) أما الآن فعدد البنوك التي تعاني من مشكلات على قائمة المؤسسة في الربع الأول من هذا العام 305 بنكاً ووصل حكم أصول تلك البنوك إلى (220) مليار دولار في الربع الأول، علماً ان البنوك التي انهارت 53 بنكاً في العام الجاري جراء الأزمة المالية وهو ضعف العدد الذي سجل في عام 2008م كله في موقع قناة الجزيرة الأربعاء في 2009/7/15م وعنوان المقال 53 بنكاً منهاراً بأمريكا.

وسيطرة الرأسماليين وظهور بعض الوعي من الذين وضعوا أيديهم على ثروات المسلمين الطبيعية ، كل ذلك يدفع المهاجرين ممن يهتمهم أمر الإسلام إلى نشر دينهم أكثر وأكثر...

### انطلاقة الإسلام قادمة:

أعرف أن ابن خلدون من أكبر علماء الاجتماع في العالم بل إن كتابه / مقدمة ابن خلدون/ يستحق جائزة أعظم كتاب لمؤلف بشري على مستوى العالم فيما طرح.

**إن ابن خلدون توقع بزوغ دولة إسلامية قوية وكان له ذلك** بزوغ الدولة العثمانية التي بسطت نفوذها في رومانيا وبلغاريا واليونان والبوسنة والهرسك بل امتدت من أسوار فيينا غرباً إلى إيران شرقاً، ومن البحر الأسود شمالاً إلى البحر العربي جنوباً... وكانت لهذه الدولة أمجاد إسلامية ، لكنها ضعفت في آخر أيامها لدخول يهود الدونمة المنافقين الهدامين بها ولعدم أخذها بالعلوم الحديثة لنهضتها أخيراً...

والله أعلم في ظل هذا الوعي الإسلامي والأزمات العالمية وبدأ كسر القيود وجهود العلماء العاملين والمهاجرين الصابرين، لكل ذلك أتوقع أن الفقير إلى الله تعالى وحده أن يكون للإسلام موقعاً حضارياً رائداً ودولة حضارية اتحادية متقدمة - إن شاء الله تعالى - ، لكن تقدمها بل استمرارها هو رهن بأيدي المهاجرين ممن يهتمهم أمر الإسلام في العصر الحديث، لأنهم حملة العلم التكنولوجي اللازم لبناء دولة حضارية... ولكن هل يصح شرعاً الرجوع من بلد المهجر إلى بلاد المسلمين؟ أما في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن العربي: أرض مكة محرمة على المهاجرين<sup>(1)</sup>.

(1) تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي الأنصاري (299/12).

قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ((اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة)) قال الراوي رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن توفي بمكة، وذكر البخاري أنها هاجر وشهد بدرًا ثم انصرف إلى مكة، ومات بها وقال ابن هشام إنها هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرًا وغيرها، وتوفي بمكة في حجة الوداع سنة عشر وقيل سنة سبع في الهدنة، فعلى هذا يكون سبب يؤسه سقوط هجرته لرجوعه مختاراً وموته بها<sup>(1)</sup>.

لقد رأيت في بعض الكتب المعتمدة جواز رجوع المهاجر بعد الصحابة إلى بلده إذا أخرج بالقوة وأمن على نفسه وعرضه وماله وأهله، ولكنى الفتوى - وهي تنزيل الحكم الشرعي على الواقع - تقدر زماناً ومكاناً وشخصاً، لذلك أرى وجوب رجوع العلماء وأصحاب الأموال في حال قيام دولة تقوم على أساس الإسلام والحضارة الإسلامية إلى فقيه عالم بأحوال عصره.

ذلك لأن قوة الإيمان والثروة والعلم أسس ثلاثة لا بد منها لقيام تلك الدولة الحضارية، ولا يكون ذلك إلا برجوع العلماء اللازمين تكنولوجياً إلى أرض المسلمين، ولم تتقدم الصين واليابان إلا بعد رجوع العلماء من أبناء هاتين الدولتين إليهما... وسقوط الدولة العثمانية بعد مئات السنين كان للضعف العلمي الحديث، بل المطلوب تهيئ الأجواء الملائمة لإقامة العلماء ولو في أحياء خاصة، وذلك للضرورة والحاجة الملحة لهم وإلا فإن أي أمة لا تقوم على العلماء، فإنها آيلة للسقوط لا محالة، فكيف إذا ولدت دولتها وفيها بذور سقوطها وسط عالم يسعى لذلك...؟

---

(1) الحديث رواه البخاري (3936/316/7 فتح الباري) ورواه مسلم (79/11 شرح صحيح مسلم للنووي) وانظم التعليق من شرح صحيح مسلم للنووي (80-79/11).

إن الرجوع بموالاتة الكافرين حناناً للوطن محرم قطعاً قال تعالى:  
(... ومن يتولهم منكم فإنه منهم).

### تربية الأبناء والبنات في ديار الغربية:

عمل أعداء الإسلام ويعملون على طرد النخبة الإسلامية من أرض المسلمين، وخاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وهم يعملون على إطالة هجرتهم في ديار الغربية حتى يموتون هنالك ، ويتوقعون لذلك أجلاً معيناً ، بل ويحاولون في ديار الغربية والوطن انحراف الأبناء والبنات عن منهج آبائهم الذين يهتمهم أمر الإسلام، ويكفي لذلك في ديار الغربية تأثرهم بالبيئة من الشارع والمدرسة وسائر أماكن اللقاء المشترك... لكي يرى المهاجر أبناءه في فساد مشين بل في نقد لمنهج الآباء...

لذلك كان على المهاجرين عامة وفي بلاد الغرب خاصة تأمين البيئة الطيبة لأبنائهم ، وإلا ضاعوا أو ضعفت شخصياتهم بالانعزال والانكفاء.

أما شكل هذه البيئة فإنها تختلف في تكوينها بين بلد وبلد ، فقد تكون نادياً رياضياً مناسباً، أو جمعية خيرية أو مركزاً إسلامياً.. أو مدرسة مناسبة ... إلى غير ذلك وقد يضطر لذلك للسفر ولو بتقليل مورده المالي قليلاً، فمن خسر أبناءه وبناته في ديار الغربية فقد خسر كل شيء، وتحققت مؤامرة الجاهلية عليه في الوطن وفي ديار الغربية...

إن الواجب تجاه الأبناء والبنات تبين ماهية الإسلام وأحكامه اللازمة لهم ومطالبتهم بالحسنى بتحقيقها... قال الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً)) -6 التحريم - فعن علي كرم الله وجهه - أدبوهم وعلموهم<sup>(1)</sup> - ولا يشترط

(1) تفسير ابن كثير(417/4).

أن يربي الأب ابنه وبنته في كل نواحي التربية فكل اختصاصي ، ولكن يأخذهما إلى المربين والمربيات بشتىء ألوانهم واختصاصاتهم الدينية والسلوكية.

إن إصلاح عشرة من الأفراد في كل بلدة إصلاحاً يجعلهم أئمة في الهدى والخير والاستقامة هو هو الذي يؤدي إلى استقامة شؤون البلدة ونظافة حياتها الاجتماعية ... ورسول الله صلى الله عليه وسلم ظل في مكة ثلاثة عشرة عاماً يُعنى بتربية أفراد من أمته ، حتى إذا اجتمع له منهم عشرات شرع في بناء الدولة الصالحة والحضارة الصالحة .. في دار هجرته.. إن أبابكر وعمر وعلياً وعثمان وابن مسعود وأمثالهم هم الذين أقاموا صرح الدولة الإسلامية والحضارة العربية المؤمنة المشرقة<sup>(1)</sup>.

**ومن إصلاح أولاد المهاجرين أن نعلمهم كيفية الحذر من السارقين والمتسترين بالدين بشتى الصور والألوان...**

إن تأمين باب للرزق وباب للعلم التكنولوجي لأبنائنا وبناتنا في الغربية مطلوبان، خاصة (ونحن في زمان لا تتال به الدنيا إلا بالدين فحافظ على دنياك حتى لا يذهب دينك) حافظ في هجرتك على دنيا أولادك، ومن أهم المهمات العلم التكنولوجي النافع لوطنهم للنهضة به مستقبلاً ... علمهم حب الوطن وحب العشيرة بذكر المآثر العظيمة العلمية بل الحضارية لأهل الوطن الإسلامي... وعلمهم أن الصهاينة وأتباعهم وأذناب الاستعمار القديم صنعوا في بلاد الوطن ما لم يصنعه أحد... فخذ طريقك للحياة وللوطن يا ولدي يقول الشاعر هاشم الرفاعي رحمه الله تعالى في هذا المضمرة:

(1) اخلاقنا الاجتماعية للدكتور مصطفى السباعي (ص7) ط المكتب الإسلامي.

أنا يا بني غداً سيطويني الغسق  
لم يبقَ من ظلِّ الحياةِ سوى رَمَقِ  
وحطامِ قلبِ عاشٍ مشبوبِ القلقِ  
جفَّتْ بهِ آمالهُ حتى اختنقَ

مأساتنا مأساةَ ناسٍ أبرياءَ  
وحكايةً يغلى بأسطرها الشقاءُ  
حملت إلى الأفاق رائحةَ الدماءِ  
وجريمتي كانت محاولةَ البقاءِ  
أنا ما اعتديت ولا ادخرتك لاعتداءِ

لكن لثأرٍ نبغُهُ دام.. هنا  
بين الضلوع جعلته كلُّ المنى  
وصبغتُ أحلامي به فوق الهضابِ  
وظمئتُ عمري .. ثم متُّ بلا شرابِ

كانت لنا دار ، وكان لنا وطنُ  
ألقت به أيدي الخيانة للمحنِ  
وبذلت في إنقاذه أغلى ثمنِ



تلك الربوعُ هناك قد عرّفَتك طفلاً  
يجني السنا والزهرَ حينَ يجوبُ حقلاً  
فاضت عليك رياضُها ماءً وظلاً  
واليوم قد دهمت لك الأحداث أهلاً  
ومروجك الخضراء تحنى الهام ذُلاً

هم أخرجوك فعد إلى من أخرجوك

فهناك أرض كان يزرعها أبوك

قد ذقت من أثمارها الشهد المذاب

فإلام تتركها لألسنة الحراب؟

إن جنتها يوماً وفي يدك الرياح (1)

وطلعت بين ربوعها مثل الصباح

فاهتف على سمع الروابي والبطاح

إني أنا أمس الذي ضمّد الجراح

لبيك يا وطني العزيز المستباح

أو لست تذكرني؟ أنا ذاك الغلام

من أحرقوا مأواه في جنح الظلام

بلهيب نارٍ حولها رقص الذئاب

لفت حياتي بالدخان والضباب

لا تبكين ، فما بكت عين الجناء

هي قصة الطغيان من فجر الحياة

فارجع إلى بلد كنوز أبي حصاء

قد كنت أرجو ان أموت على ثراه

ديوان هاشم الرفاعي (ص 191-193)

(1) للأمانة العلمية بدلت هذه الكلمة لحكمة...

## من لوازم المهاجرين والغرباء في عصرنا:

1- إن هذه الميزة لمهاجري عصرنا إذ يحشرون ونورهم كنور الشمس ينبغي الحفاظ عليها بالإخلاص لله تعالى وعدم الردة وترك النعرات الجاهلية بالانحياز إلى الإقليم أو البلد أو الجنس باختيار العاملين للإسلام للشورى أو التنفيذ وإلا فإن أهل هذه النعرات يحملون جاهلية منتنة خبيثة - عافانا الله تعالى - .

2- يجوز رجوع المهاجر الذي أخرج بالقوة إلى بلده المسلم بشرط أن يأمن على دينه ونفسه وعرضه وماله وأهله وولده، والفتوى بشرطها تقدر زماناً ومكاناً وشخصاً ومصحة الدعوة لله تعالى... فارجع إلى فقيه بها...

3- إن على الغرباء الذين يعصدهم أكثر ممن يطيعهم أو يصلحون عند فساد الناس أن يقوموا بالدعوة الفردية لله تعالى بعد دراسة أمنية وتفاضلية ودينية وشخصية للمدعو فقد أنزل الله تعالى في العهد المكي قوله:

((إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة)) سبأ 46 - ثم لا بد من الدعوة الجماعية في صلاة الجمعة بالعيدين وغير ذلك لكن الدعوة الفردية هي حصاد الدعوة الجماعية وترسيخ لها.

4- سعة الرزق التي يمن بها الله على المهاجر في سبيله ينبغي أن يدفع ما وجب منها لأهل وطنه ودينه وسائر المستضعفين.

5- المنعة وهي المراغمة ينبغي للمهاجر أن لا يغفلها بل يستفيد منها بالدفاع عن دينه ووطنه ودعوتة لله تعالى سواء في بلاد المهجر أو في سائر بلاد المسلمين والعالم، لأن العالم

أصبح قرية واحدة مع وسائل الاتصال الحديثة التي أمنت السرعة والله يقول ((فاستبقوا الخيرات)).

6- إن الغرباء ممن أسلموا في بلاد غير المسلمين يحتاجون منا الدعم المعنوي والتعليمي والعملية ، وحتى أحياناً المالي ليشعروا بالأنس بأخوة الإسلام ، فتخف آلام غربتهم بل تكاد تتلاشى ... ولا بد من إيصائهم دائماً بالحق والصبر والرحمة...

7- إن المال والشهوة الجنسية فتنتان شديدتان يزول خطرهما بالبقاء مع المؤمنين المهاجرين، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

8- ينبغي نزع فتيل الخلاف وزرع الأخوة والمحبة بين المهاجرين والأنصار (أهل البلد الأصليين) كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

9- ينبغي وضع الشخص المناسب في المكان المناسب له دون تأثر بنعرة إقليمية أو بلدية أو قومية ، سواء كان هذا الشخص استشارياً أو تنفيذياً في أي منصب يمكن ان يفيد به وإلا اضطرب المسير وبدأ التراجع...

10- قال تعالى : ((وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون)) فعلى العرب مسؤولية كبرى في نشر الإسلام وتربية الناس عليه وليس هذا عنصرية، بل تحمل للمسؤولية التي كلفهم الله جل جلاله بها...

11- إن التضرع إلى الله تعالى والأنس به والدعاء بأن يحبب إلينا أرض المهجر والأصحاب المخلصين خير مثبت للمهاجر...

12- إن حوادث العالم المريعة في الأزمة الاقتصادية التي نتوقع أقسى منها، وفي الأمراض الجنسية من الزنا وانفلونز

الخنازير المحرم أكلها كل ذلك يفسح المجال لك أيها المسلم للتحرك لتبيان الحل الإسلامي لكل ذلك... ثم بعرض الإسلام كله على المدعو.

13- توقع ابن خلدون في زمانه حضارة إسلامية في دولة قوية فكانت الدولة العثمانية، التي أنهكتها بعد مئات السنين الضعف العلمي الحديث ، وأنا الفقير إلى الله تعالى أتوقع بزوغ حضارة إسلامية في دولة اتحادية قوية، فلتلد وأنت خالغ عنها بذور دمارها ، وذلك بتعليم أولادك ما يلزم لها من علم إسلامي تكنولوجي حديث.. ولا يزال خير كثير في بلاد المسلمين يمكن أن يفيد به الغريب المسلم ويستفيد...

14- لابد من تهييء البيئة الإسلامية للأجيال الصاعدة في مدرسة إسلامية أو مركز إسلامي أو نادٍ رياضي إسلامي أو جمعية خيرية إسلامية، ولو اضطر الآباء للسفر ...

15- لا يكفي ان تعلم أولادك الخير في بلاد المهجر ، بل تحذرهم احتيال المنافقين بشكل مدروس والمستترين بالدين لنيل الأموال بل سرققتها... وتعلمهم وطريقة الأعداء الخطيرة في تثبيط المؤمنين ... وطرق شياطين الإنس للسيطرة عليهم وعلى بلادهم .

16- أن تسعى جاهداً لتؤمن لأولادك مصدر رزق في حياتك ومن بعدك وادع: اللهم اجعلهم أغنياء شاكرين.

17- لم تحسم الحرب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم الخلف مع كفار مكة، ولكن حسمها صلح الحديبية الفتح المبين فانتشر الإسلام، فالحرب هي آخر الدواء كالكي، والجهاد قد يكون بجهاد الإنسان لنفسه لجهاد للشهوات والأهواء قال تعالى في ذلك (( **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** )) -العنكبوت 5- ويكون الجهاد بجهاد

المنافقين بكشفهم والحذر منهم وكذلك جهاد شياطين الإنس والجن.

18- الجماعات الإسلامية في الغربية هي انعكاس لكل من الاستطاعة ثم الفداء، وكل له حكمته، ومع الإخلاص يكمل بعضها بعضاً، فتواصل مع كل مسلم في غربتك في المناسبات الدينية كالأعياد.. والزواج.. إلخ، ولا تُجرِّح...

19- وأخيراً إن المقال السابق انتشر الإسلام بكل بيت في العالم وبشارة النبي صلى الله عليه وسلم به هو من أهم صفات المهاجرين في سبيل الله تعالى للوازمه. لذلك كانت لوازم ذلك المقال هي من لوازم مقالنا الرسول يخاطب مهاجري عصرنا وغرباءه فارجع إليها..

## من مقال بشارة النبي ﷺ بانتشار الإسلام بكل بيت في العالم

من لوازم انتشار الإسلام في غير بلاد المسلمين: من لوازم انتشار الإسلام في غير بلاد المسلمين:

1- دورات تخصصية دعوية للدعاة في بلدان غير المسلمين ممن يدعون إلى الإسلام في هذه البلدان أو بمشورتهم.

2- دورات لغات للدعاة توافق لغة البلاد التي يتوجهون إليها.

3- ترجمة أكبر عدد من الكتب الإسلامية القديمة والحديثة إلى لغات البلاد المقصودة بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى<sup>(1)</sup>.

4- دورات تخصصية لمن أسلم باللغة العربية مبسطة عبر دروس منتظمة ليتصل الداخل الجديد في الإسلام بالقرآن والسنة مباشرة ما أمكن.

(1) قامت وزارة الأوقاف في قطر بترجمة كتاب تعريف عام بدين الإسلام للأستاذ علي الطنطاوي -رحمه الله تعالى- يمكن تحصيله وغيره عن طريق شبكة الإنترنت لنجم أكبر مكتبة في كل لغة لتكون زاداً للدعاة إلى الله تعالى.

- 5- إنشاء مكتبات إسلامية للبيع وأخرى للإعارة المجانية بالكتب العادية والإلكترونية (cd) وإنشاء مواقع في (النت) تخدم تعليم الإسلام والدعوة إليه.
- 6- السمو بالنشيد الإسلامي وكثرة ذكر الله تعالى فردياً وجماعياً، والنشيد يتناسب مع النغم المقبول ومع لغة المدعو تارة ولغة القرآن الكريم تارة أخرى.
- 7- العمل على إنشاء مجلات إسلامية بلغة المدعويين إلى الإسلام، وكذلك قناة تلفزيونية توجه للبلاد المقصودة بالدعوة، لتفهم الإسلام، ولتصحح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، وللترفيه الحلال للمسلم، وللتربية الإسلامية بالكلمة الطيبة، وللدفاع عن النبي محمد ﷺ وتبيان الدوافع الخطيرة لأعدائه ﷺ.
- 8- إقناع أهل البلاد المقصودة بالدعوة أن واقع المسلمين في بلدانهم لا يعكس صورة الإسلام الحقيقي، بل الذين يهتمهم أمر الإسلام في ابتلاء ومحنة في كثير من بلدان المسلمين، ويعود ذلك لتآمر بين الاستعمار القديم والصليبية والصهيونية وأذئابهم في أرض المسلمين من الإمّعات.
- 9- تفهم المدعو إلى الإسلام في بلدان غير المسلمين بأن ما يثيره الإعلام الغربي الخاطيء عن أخطاء عصاة أبناء المسلمين في الغرب وغيره لا يمثل الإسلام الذي دعا إليه رسول الله ﷺ.
- 10- معاونة المهاجرين المسلمين إلى الغرب لاحتوائهم وتوجيههم ليعطوا صورة طيبة عن الإسلام.
- 11- نشر الوعي بين المسلمين الجدد حول قضايا المسلمين العادلة في فلسطين وكشمير والفلبين والسودان والعراق وغيرها... من خلال المؤتمرات والمسيرات ووسائل التواصل المختلفة وما سوى ذلك.
- 12- أن يكون الداعية إلى الإسلام بل كل مسلم قدوة حسنة علماً وأخلاقاً وعملاً، تحبب الناس به وبدينه، وخاصة بإتقان عمله، والإسهام في حل المشكلات الإنسانية، وخاصة أيام الكوارث. فالمسلم الحق بأخلاقه السامية وتصوراته وحسن علاقته بالله ثم بالناس، هو النموذج الأفضل للدعوة إلى الله تعالى.

- 13- إفشال مؤامرات الصهيونية والصليبية بمحاولة إقناع سياسيي البلاد المقصودة بالدعوة أن الإسلام لا يشكل خطراً عليها، ولا سيما بعد إعلان بابا الفاتيكان (أن الأسلمة تشكل خطراً على أوروبا) بل إن الإسلام يشكل خيراً على العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بل خيري الدنيا والآخرة.
- 14- محاولة إقناع أسر الذين دخلوا الإسلام أن أبناءهم وبناتهم في وضع أخلاقي أفضل ولا سيما بحسن معاملة الوالدين.
- 15- تأسيس مدارس للجاليات الإسلامية إذا أمكن وبشروط تمويل مشروعة، والمشاركة في المدارس غير الإسلامية بنشاطات تحول